ما هي الأشربة بالحوب   فصعدى منه بعدها وغرني

أقول رؤبة بضم الراء المهملة وسكون الهمزة وفتح الموحدة آخرها تأنيث
هو ابن العجاج المشهور وستأتي ترجمته قال المجد الرؤبة بالضم القطعة
التي يرأب بها الأناء قيل وبه سمي رؤبة بن العجاج بن رؤبة ورأب الصدع
كمنع أصلحه وشعبه وفي الصحاح رأب الأناء شعبته واصلحته ومنه
قولهم اللهم ارأب بينهم أي أصلح قال كعب بن زهير

لهفا لطعنة حر فيهم   حزم أرأب حقي الممات

والرؤبة قطعة من الخشب لشعب بها الأناء والجمع رئاب ومنه سمي رؤبة بن
العجاج بن رؤبة قال أمية يصف السماء

سراة صلابة خلقاء صيغت   تزل الشمس ليس بها رئاب

أي صدوع وقد أمال اليه في المصباح وفي شرح الأصل تطلق الرؤبة
بالضم على سبعة معان رؤبة اللبن خميرة تلقى فيه من الحامض ليروب ورؤبة
الليل ساعة وفلان لا يقوم برؤبة أهله أمرهم وحوائجهم والرؤبة طرقة
الفحل في جمامه وأرض رؤبة كريمة والرؤبة شجر الزعرور وهذه بغير همز
ورؤبة بالهمز قطعة ترأب الشيء بها أي تشده ورؤبة بن العجاج يحتمل أن يكون
بواحدة من هذه السبعة والمسموع في اسمه الهمز وقد يجوز تخفيفه لأنه لا
خلاف بين النحاة في جواز تخفيف مثل هذا . قلت ونطلق الرؤبة بغير همز
على العقل أيضا وبه قيل أخذ ابن العجاج منه لذكائه وغزارة عقله وقول الشارح
والمسموع فيه الهمز لا يقدح في أنه مأخوذ من غير المهموز إذ كثيرا ما تغير الأعلام
بعد النقل اشعارا بأنها لم يرد بها الأصل وضعف كما صرحوا بذلك وقوله وقد
أتى أي جاء ورؤبة فاعله وقوله والسموأل معطوف عليه قال المجد السموأل
بالهمز طائر كني أبا براء والظل وذباب الخل وابن عاديا وسمال الخل علاه السموأل وقرب
سموأل سريع فذكر خمسة معان هو في الأربع الأول منها اسم وفي الخامس
صفة للقرب بمعنى السريع والقرب نوع من السير والمراد به في النظم المعنى الرابع
وهو ابن عاديا وعاديا جده ووالده غريض فهو السموأل بن غريض بن عاديا

اليهودي

اليهودي من يهود يثرب وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق في تيماء وكان
هذا الحصن لجده عاديا واحتفر فيه أدوية عذبة وكانت العرب تنزل به فيضيفها
وكان يضرب به المثل في الوفاء بالعهد فيقال أوفى من السموأل لأنه رضي بقتل
ابنه ولم يخن أمانته وسبب ذلك أن امرء القيس بن حجر الكندي الشاعر
المشهور لما قتل أبوه وكان ملكا بكندة خرج يستنجد ملك الروم فمر على تيماء
وبها الحصن المسمى بالأبلق المعروف للسموأل وآبائه فأودع عند السموأل مائة
درع وسلاحا ومضى فسمع الحارث بن ظالم بالخبر فجاء ليأخذها منه فأبى السموأل أن
يعطيها للحارث وتحصن بحصنه وتركه فأخذ الحارث ابنا للسموأل وناداه إما أن
تسلم الأدراع وإلا قتلت ابنك فأبى أن يسلم الأدراع فضرب الحارث وسط
الغلام بالسيف فقطعه نصفين وأبوه السموأل ينظر اليه وانصرف فقال
السموأل في ذلك

أعاذلتي ألا لا تعذليني   فكم من أمر عاذلة عصيت
وفيت بأدرع الكندي إني   إذا ما خان أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا   تهدم يا سموأل ما بنيت
بنى لي عاديا حصنا حصينا   وبئرا كلما شئت استقيت
دعيني وارشدي إن كنت أغوى   ولا تغوي زعمت كما غويت

فضرب به المثل لأجل هذا بالوفاء وقد أشار الأعشى إلى هذه القصة في قوله

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به   في جحفل كسواد الليل جرار
فقال غدر وثكل أنت بينهما   فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له   اقتل أسيرك إني مانع جاري

وكان السموأل من شعراء الجاهلية المجيدين البارعين مع عذوبة اللفظ وبراعة
المنزع وعلو الهمة وكرم الأخلاق ولاميته المشهورة في الحماسة وغيرها لا
مزيد عليها في الحسن والبراعة والحكم وبديع المعنى ورقة الصناعة وأولها

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه   فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها   فليس إلى حسن الثناء سبيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)